مهمّة الإعلام الإسلاميّ التربويّة إزاء الهجمة الإعلاميّة الغربيّة على العالم الإسلاميّ

الدكتور عبد القادر علي القبلان
جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية

تاريخ تسليم البحث : 2006/6/15 ؛ تاريخ قبول النشر : 2006/8/13

ملخص البحث :

تناول البحث دور الإعلام الإسلامي ووظيفته في بناء الفرد والمجتمع وقام البحث على بيان مفهوم الإعلام الإسلامي أولا ومن ثم وقف على الإعلام الغربي وبين مدى تأثيره وهدمه في اختلاف المسلمين ووضع اخيرا كيفية الوقوف أمام الإعلام المعادي لهذا الدين ، وتسخير الإعلام الإسلامي لخدمة الرسالة النبوية

The Education Task of Islamic Media Against the Western Media Attack on the Islamic World

Dr. Abdulkadir Ali AL-Kablan

University of Mousel/College of Basic Education

Abstract:

This research deal with the Islamic Media role and its function in building individual and then the society. The research speaks about the concept of Islamic media, comparing it with the western Media and its effect on Muslims behaviour and finally explained the way of fighting back against this hostile media and the way to make our Islamic media to enhance the prophet message.

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون مَنْ ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى يحيون بكتاب الله الموتى ، ويبصرون بنور الله أهل العمى. فكم من قتيل لابليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه ينفون عن كتاب الله تعريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عقال الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب يقولون على الله وفي الله وعلى كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمشابه من الكلام ليخدعوا الجهال والعوام.

رغم ان الله ﴿ﷻ﴾ قد أظهر الحق وأوضحه وكشف عن سبيله وبينه وهدى من شاء من خلقه إلى طريقه وشرح به صدره وانجاه من الضلالة حين أشفق عليه فحفظه.

واليوم تعتمد الدعوات والمذاهب البشرية اعتماداً جوهرياً على ركيزة إعلامية قوية تنشر مبادءها وتشرح أهدافها وتوضح مزاياها وتدافع عنها، وإذا كانت هذه لازمة من لوازم المذاهب الوضعية على محدوديتها المكانية والزمانية فانه أشد حاجة ولزوماً وحتمية في دعوة جاءت للإنسان في بقاع الأرض المعمورة في كل زمان وعصر.

ومن هنا اكتسب البحث في الإعلام الإسلامي أهمية بالغة تكشف عن مفهومه ومقوماته ورسالته وحرية العمل فيه، وبما يخدم الإسلام والمسلمين في عصر تميز باعتراك الإيديولوجيات وصراع الأفكار واستخدام كل منها ما تيسر من الوسائل وما اتيح من الآليات للأخبار عن مبادئه وشرح وبيان أهدافه وبلوغ غايته، ويمثل هذا البحث منحى متواضعاً لرؤية إسلامية للإعلام وكيفية تسخيره لخدمة بناء الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي ونسأل الله لنا الإعانة فيما توخينا من الإبانة.

المبحث الأوّل : مفهوم الإعلام الإسلاميّ

الإعلامُ : هو الإخبار و الإشعار ، جاء في (اللسان) : ((والإشْعَارُ : الإعْلامُ)) وجاء فيه : ((ما عَلِمْتُ بِخَبَرِكَ ، أي: ما شَعَرْتُ بِهِ وَأَعْلَمْتُهُ بِكَذَا ، أي : أَشْعَرْتُهُ))[1] . وهناك شبه اتفاق بين علماء الإسلام على تعريف الإعلام بأنه «تزويد الناس بالأخبار والمعلومات الصحيحة ، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة

(1) لسان العرب : مادة (شعر ، وعلم) .

من الوقائع أو مشكلة من المشكلات ، وإذا خلت هذه العملية الإعلامية من الصدف لن تصبح إعلاماً بالمعنى الصحيح))[2] .

ويدخل ضمن ذلك الجهود القولية والعملية التي تستهدف بنيان الإسلام وشرح مبادئه ونظمه وتوضيح أهدافه ومزاياه باستخدام مختلف الوسائل والتقنيات السليمة .

ولم يكن الإعلام بتطوره ووسائله معروفاً لدى القرون الأخيرة في صدر الإسلام وبعده ، بل كان توجيه الناس وإعلامهم بالمستجدات وإخبارهم بالأخبار عن طريق جمعهم في مكان معين وإلقاء الخطب والشعر والنثر الأدبي فإذا جاء أمر معين مثلاً دعي الناس للتجمهر ويقوم الإمام أو رئيس القبيلة بإلقاء الكلمات المراد إيصالها إلى باقي أفراد القبيلة وغيرهم . ولقد عايش الإعلام الإسلامي في بداية أمره أسلوب الإعلام الشخصي ، والذي يبدي خبراء الإعلام له اليوم وأهمية كبيرة في عملية الاتصال لقدرته الكبيرة على التأثير على الجماهير أكثر من غيره من وسائل الاتصالات[3].

فالملاحظ ان الرسول ﴿ﷺ﴾ اعتمد اعتماداً على أسلوب الاتصال الشخصي المباشر في تبليغ الدعوة الإسلامية ، سواء بالمقابلات الشخصية المباشرة أم عن طريق الرسائل التي بعثها للأمراء والحكام ام في طرائق استقباله للوفود ، فضلاً عن اعتماده على مبدأ الاتصال عن طريق إلقاء الخطب في الجمع والمناسبات ، على ان لكل وسيلة من هذه الوسائل أثرها الفاعل ومميزاتها التي تتمكن بها تبليغ الرسالة الإعلامية .

ولهذا كان للنبي ﴿ﷺ﴾ رسل للدعوة والإعلام يتولون مهمة الإعلامي فينقلون المنهج ويتعلمون الفكرة والمعتقد ، ثم ينطلقون إلى أطراف الأرض ومغاربها ، لنشر تعاليم دين الإسلام في مختلف الملل والنحل ومن أبرز هؤلاء الرسل : أبو موسى الأشعري ومعاذ بن جبل كلاهما أرسلهم ﴿ﷺ﴾ إلى أهل اليمن فاسلم أكثرهم ، كذلك إرساله عمرو بن ام مكتوم ومصعب بن عمير يعلمان ويرشدان أهل بيعة العقبة فكانت دعوتهم فيها الخير الكثير ، ومنهم من كان يحمل الكتب أي الرسائل المكتوبة إلى ملوك وقادة الدول كعمرو بن أمية الصخري إلى النجاشي ، ودحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل عظيم الروم ، وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك الفرس ، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية ومصر، وعمرو بن العاص إلى ملك عمان وسليط بن عمرو العمري إلى حوذة

(2) الإعلام في صدر الإسلام : عبد اللطيف حمزة ، دار الفكر العربي : 1978م ، ص175 .
(3) المصدر نفسه : ص175 .

بن علي الحنفي باليمامة ، وشجاع بن وهب الاسدي إلى الحارث بن ابي شمر الغساني ملك البلقاء من الشام ، والمهاجر بن ابي أمية المخزومي إلى الحارث الحميري ، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين(4).

كما ان أول صارح بالقرآن الكريم جهاراً ونهاراً هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﴿رضي الله عنه﴾ حيث قرأ القرآن الكريم وسط مكة عند بيت الله الحرام ، وكانت الدعوة وقتها سرية . بالإضافة إلى دعوة النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بنفسه وخروجه إلى الطائف لدعوة أهلها قبل الهجرة . وكان أبرز مراكز الإعلام السياسي والاجتماعي والتربوي المسجد ، لذلك كان من أول ما فعله رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ عند هجرته إلى المدينة المنورة في السنة الأولى للهجرة بناء المسجد النبوي ، ليكون مركزاً لانطلاق الدعوة ومنطلقاً لهداية الناس وتوجيههم مع النصح والإرشاد لهم .

وبالإجمال فان الأسلوب الإعلامي للدعوة الإسلامية كان يتمثل بتوجيه الخطاب إلى الناس والمجتمع مباشرة ، عن طريق النصح والتعليم والإصرار بالحكمة والموعظة الحسنة ، ومع توسع الدولة الإسلامية وانتشارها في المشارق والمغارب ، ظهر هناك الدعاة الذين أخذوا على عاتقهم الطواف في المدن والقرى للدعوة ونشر الإسلام والعلوم الشرعية وانتظار الجميع في مواسم الحج والعمرة(5).

فكان تفسير الاعلام عند المسلمين ينطلق من مفاهيم القرآن وأوامره منها قوله ﴿سبحانه وتعالى﴾ : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (النحل : 125) ، وقوله ﴿سبحانه وتعالى﴾ : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران : 104) ، وقوله ﴿سبحانه وتعالى﴾ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت : 33) . وفي هذا يقول المصطفى ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ : « بلغوا عني ولو آية » . رواه البخاري في صحيحه (3461) .

ولهذا تعددت وسائل الإعلام عند المسلمين منها ما كانت العناية فيها واضحة بالقرآن الكريم وإبراز معانيه وتفسيره ونشر علومه في أرجاء البلاد وفتوحاتها ، ومنها ما كان يُعنى بجمع الحديث الشريف وتنقيته مما لحق به على أيدي الفرق والأحزاب التي نشأت في تلك الفترة كالقدرية والمرجئة والزنادقة ، فنشطت الرحلة في طلب العلم والحديث

(4) الفصول في سيرة الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ : ابن كثير ، بغداد 1989 ، ص226 وما بعدها .

(5) ينظر : الإعلام الإسلامي ومسؤولية الأمة : عبد الهادي الزيدي ، مطبعة بغداد ، ص98 وما بعدها .

، وبرز عدد من العلماء المُحَدِّثين مثل سعيد بن المسيب والحسن البصري والزهري وغيرم كثير ، وقام – كما يُرجَّح – أبو الأسود الدؤلي بالتأسيس لعلم النحو العربيّ ووضعه مقاييسه ، فازدهر الشعر وتعددت أغراضه بسبب تشجيع الخلفاء ، لأنه سجل تاريخ العرب وأيامهم ومآثرهم ، وظهرت الفرق الدينية والأحزاب السياسية ووضح التيار الشعوبي الذي كان يستوجب الرد عليه . وازدهرت الثقافة في معظم مجالات المعرفة وأصبح مألوفاً أن نجد شعر الغزل والمديح والهجاء والرثاء والزهد والوصف إلى جانب الشعر السياسي وشعر الشعوبية .

وفي مجال النثر تطورت الخطابة الدينية والسياسية وخطب الخصومات القبلية وبرز عدد من الخطباء والخلفاء والولاة وزعماء القبائل ، وكان ديوان الرسائل باعثاً على العناية بالكتابة الفنية ، وقد كانت الرسائل مطولة وتظهر فيها الصيغ البلاغية والفصاحة العربية إلى أن أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز باختصارها[6].

أما الدراسات التاريخية فقد شهدت تطوراً ملموساً ، وكان اهتمام العرب والمسلمين كبيراً بالقصص وأيام العرب والإنسان ، وقد برز فيها الاحباريون من أمثال عبيد بن شرية الجرهمي ووهب بن نبته وغيرهما ، لكن تفسير القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، والبحث عن معانيها قادهم إلى الاهتمام بالحقائق التاريخية مثلما ساعد على تحري الحقائق ، ووفر لهم مادة تاريخية مهمة تتعلق بسيرة النبي ﴿ﷺ﴾ والصحابة الكرام[7]. ان شعور المسلمين بأنهم حملة رسالة ، تريد أن تعدل مسيرة الإنسانية قادهم إلى فهم واجبهم التاريخي واستيعابه .

إن أول محاولة لجمع وتدوين الأخبار التي كان الرواة يتناقلونها شفاها كان في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان ﴿رضي الله عنه﴾ ، وتم ذلك على يد عبيد بن شرية الجرهمي وبعد ذلك اهتم الخليفة عبد الملك بن مروان بالأخبار ، فكان يسأل عروة بن الزبير عن بعض الأحداث المهمة ، فيكتب إليه عروة كما كان ابن شهاب الزهري يكتب إليه ما يتعلق بالأنساب , ونهج الخلفاء الأمويون نهج أسلافهم في العناية بالإنساب والأخبار وتقصي أخبار سيرة النبي ﴿ﷺ﴾ ومغازيه ، وشجع العلماء على تدوينه وبرز منهم عروة بن الزبير وابان بن عثمان وابن شهاب الزهري وغيرهم . ويذكر المؤرخون : ان اشتهار الإعلام

(6) التاريخ العربي الإسلامي : د. شاكر محمود عبد المنعم ، العراق 1998م ، ص162 .

(7) الدراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية : سعيد عبد الفتاح عاشور وسعد زغلول عبد الحميد واحمد العبادي ، مطبعة الكويت: 1 / 237 .

العربي كان منذ الجاهلية ، وكان من القوة والثراء ، ولاسيما في مجال الشعر ، ذلك ان طبيعة شبه الجزيرة العربية وصفاتها ساعدت على إنتاج نوع من الشعر الرقيق في الغزل والفخر والمدح والهجاء وغيرها ، ومن جهة أخرى فإن ثراء اللغة العربية وغناها بالألفاظ والمترادفات ، كل ذلك ساعد على نظم القصائد الطويلة ، وفي مقدمتها المعلقات التي جمعت بين البلاغة وجزالة اللفظ من ناحية ، والقدرة على حسن التعبير من ناحية أخرى ، فضلاً عن أحاديث أهل البادية وحكمهم وقصصهم التي تناولت أيامهم وما كان فيها من أحداث . ثم جاء الإسلام كظاهرة حضارية ليساعد على انتعاش الأدب والإعلام العربي[8].

المبحث الثاني : الإعلامُ الغربيُّ وهدمُهُ للأخلاق الإسلاميّة

أوّلاً. الإعلامُ اليهوديّ العالميّ وهدمُهُ للأخلاق الإسلاميّة :

أدرك اليهود بعد الحرب العالمية الثانية أهمية الإعلام من حيث انه القوة الضاربة ، والسلاح المدمر الذي يكسب المعركة من دون خسائر ، فتناددوا فيما بينهم لمحاولة السيطرة على الإعلام العالمي ، فكان أبرز مَن دعا لهذه السيطرة وبسط النفوذ على وسائل الإعلام هو الحاخام اليهودي راشورون ، في خطاب ألقاه في مدينة براغ ، إذ كشف فيه عن نواياه الخبيثة من خلال عنايته الكبيرة بالصحافة ، فقال : ((إذا كان الذهب هو قوتنا الأولى للسيطرة على العالم فان الصحافة ينبغي أن تكون قوتنا الثانية))[9] ... هذا في الوقت الذي كانت الصحافة تتصدر وسائل الإعلام في الأهمية والانتشار ، وكانت الأولى على الساحة . وقد ورد في البروتوكول الثاني عشر من (حكماء صهيون) المقررات التي تخص الإعلام أهمها :

- يجب أن نسيطر على الصحافة ، ويجب أن لا يكون لأعدائنا وسائل صحفية يعبرون فيها عن آرائهم، وسنشجع ذوي السوابق الخلقية على تولي المهام الصحفية الكبرى، ولاسيما في الصحف المعارضة لنا ، فإذا تبين لنا ظهور أي علامات للعصيان من أي منهم ، سارعنا فوراً إلى الإعلان عن فضائحه الخلقية التي نتستر عليها ، وبذلك نقضي عليه ونجعله عبرة لغيره .

---

(8) المصدر نفسه : 1/ 238 ، وينظر الإعلام الإسلامي امام التحديات : الأستاذ عدنان سعدي ابراهيم ، ص5 ، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الأول للاعلام الاسلامي في العراق سنة (2005م) .

(9) النفوذ اليهودي من الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية: فؤاد ابن سيد عبد الرحمن الرفاعي ، القاهرة، ص14 .

- لن نترك أي خبر يصل إلى المجتمع من دون أن يمر بنا ، فإذا وجدنا الخبر يخدم توجهاتنا أذعناه ، وإذا كان العكس تكتمنا عليه أو تلاعبنا به وغيرناه بما يخدم مصالحنا ، وسنحرص على أن تكون لنا صحف شتى تؤيد الطوائف المختلفة ، سواء كانت ثورية أم جمهورية أم استقراطية أم عبثية ، وحتى فوضوية حتى نتمكن من إثارة عقل الشعب متى ما نريد ، وتهدئته عندما نريد[10].

ولم يكن الكلام كلام مؤتمرات أو مقررات ، لا تتعدى وقت وزمان انعقاد المؤتمر ، كما يفعل اخواننا في الدول العربية والإسلامية ، بل كان ذلك مخططاً شرعوا بتنفيذه بعد أول يوم من عقد مؤتمرهم هذا ، إذ مضى اليهود في تنفيذ مخططاتهم الخبيثة للسيطرة على الإعلام العالمي ووسائله بكل الوسائل المتاحة ، باذلين في سبيل ذلك أموالاً طائلة ، فاستطاعوا تنفيذ مقرراتهم بسرعة وبنجاح ، وتمكنوا من التحكم بما يذاع من الأخبار وتضليل الرأي العام .

فسيطروا على وكالات الأنباء العالمية مثل رويتر ، ومؤسسها جوليوس رويتر شخص يهودي مولود عام (1816م) ، وكان موظفاً في بنك بدأ بنشر الأخبار الاقتصادية ثم انتشر وتوسع ، ثم وكالة اسيوشيتدبرس عام (1848م) ، وهي شركة شملت معظم الصحف والمجلات الأمريكية ، وكان معظمها واقعاً تحت السيطرة الصهيونية ، وفي عام (1907م) أسس سكرايبس وهوارد وكالة أنباء تحت اسم سكرايبس هوارد يونايتد برس ، وفي عام (1909م) أسس وليام هيرست ، المتزوج من يهودية ، وكالة أنباء انترناشيونال نيوزسيرفس ، وأتحدت الوكالتان عام (1958م) تحت اسم وكالة أنباء اليونايتد برس انترناشيونال ، وفي فرنسا أسس يهودي من عائلة هافاس وكالة أنباء هافاس ، التي أصبحت فيما بعد الوكالة الرسمية للدولة الفرنسية . وتعاملت وسائل الإعلام العربية مع هذه الوكالات الصهيونية بشكل أو بآخر ، وقامت بتنشر ما تأخذه عنها من أخبار وتقارير ، وتردد ما تردده ، وترضى لنفسها أن تكون أميناً في نقلها ما تتناقله تلك الوكالة .

علماً ان تلك الصحف دخلت إلى بيوتنا ، واخترقت صفوفنا بثياب جديدة ووجوه مقنّعة ، تشرف عليها مؤسسات كبرى ، ينفقون عليها المليارات ، ويبذلون من أجلها النفسَ والنفيسَ ، حتى غدت وسائل إعلامهم تغنيهم عن جيوش جرارة ، وتوفّر لهم حياتهم التي يحرصون عليها كلَّ الحرص ، يقول ﴿ﷻ﴾ : ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ

(10) المصدر نفسه : ص16 .

أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة : 96) . هكذا جنى أولئك من عنايتهم الكبيرة بالإعلام ثماراً ما كانوا ليذوقوها لولا تجنيدهم للإعلام والإعلاميّين طيلة قرن أو يزيد ، ولا يحتاج المرء إلى عناء كبير أو دهاء عظيم ليتعرّف على نوايا هؤلاء الخبثاء، وان كانوا بارعين في الدس والتمويه، فقد أصبحت الأمور أكثر وضوحاً وافتضاحاً.

ففي السينما والمسرح والتلفزيون يسيطر اليهود سيطرة تامة على شركات الإنتاج ، فقد أكّدت الدراسات الإحصائية أنّ أكثر من (90%) من مجموع العاملين في حقل السينما الأمريكية ، إنتاجاً وإخراجاً وتمثيلاً وتصويراً ومونتاجاً ، هم من اليهود. أمّا في الوطن العربي فقد قامت السينما على أيدي اليهود والنصارى ، فتحوّلت الأفلام كلّها إلى أفلام فكاهية أو عاطفية ، لا قيمة لها ، تخلو من المعاني السامية والأفكار النبيلة ، وتسعى إلى غرس الجهل في نفوس الشباب من خلال إبعادهم عن دائرة الحدث وإشغالهم بقضايا تافهة بعيدة عن مبادئ الإسلام والأمة والوطن ...

هكذا تسلل اليهود ودسّوا السمّ في عقولنا وثقافتنا وأدبنا وصحافتنا ، وسبيلهم في هذا الانترنت والتلفزيون والإذاعة والكتب والصحف والمجلات وغيرها من وسائل الإعلام التي تعدّدت سُبُلها ، ولا يذهب بك الظنّ بعد ذلك إلى أنّ هذا القول مبالَغ فيه وتهويل لقدرة اليهود ، فلوسائل الإعلام التي أحكموا السيطرة عليها ، لاسيما المرئية منها كالسينما والتلفزيون ، أثرٌ أثرُ الساحر في مَن يسحرون .

إنّ الماسونية العالمية بكافة أشكالها وعناوينها تسعى جاهدةً إلى هدم الأخلاق وإلغاء أسس التربية ومبادئها لدى المجتمعات كافة ، ولاسيما المحافظة منها كالمجتمعات العربية والإسلامية ، فعمدت إلى غزو تلك المجتمعات من خلال وسائل الثقافة والإعلام والسيطرة عليها ، ونشر أفكارهم الهدامة من خلال دخول الدور السكنية عن طريق انتشار أجهزة استقبال البث التلفزيوني (الستلايت)[11] . لقد غدت القنوات الفضائيّة العربية والأجنبيّة قبلة الصغار والكبار ومسكن الرجال والنساء ، وهذا ما أراده ويريده أعداء الإسلام والأمة والقيم للناس ، لقد غرق الناس حتى آذانهم بطلب اللذات وإطاعة الشهوات وطمس العبادات ، تراهم سكارى وما هم بسكارى . إنّ المتتبّع – على سبيل المثال لا الحصر – للإعلام المصري مدّة تزيد على خمسين سنة يجده – كما يرى الدكتور عمر

(11) ينظر مجلة اقرأ ، العدد الثامن ، السنة الأولى (1424هـ) .

محمود عبدالله يوجّه الأجيال الوجهةَ المنحرفة الشاذة ، إنّه يسير بخطة إعلامية محبوكة الحلقات لتغيير مفاهيم الأمة ، تمهيداً للمصالح الغربية الماسونية وحياة الدولة اليهودية ، وذلك بالعمل على تنشئة جيل هش ينصرف إلى نفسه يتوق إلى أمنية العصفور ، ويمتاز بجفله الظبي بدل الشوق إلى الجنة وثبات المجاهدين . وخطتهم تعتمد :

- اختيار الإداريين ورجال الإعلام من مؤلفين ومخرجين ممن يحملون الأفكار الغربية الماسونية الذي يعتمد الشهوات والمصالح منهج حياة وغاية يعيش من أجلها.
- إبعاد الأمة من عمالقة الفكر والأدب المسلمَينِ ، الذين باستطاعتهم أن يقدموا الكثير من أجل بناء الشخصية الإسلامية القوية والتي تمتاز بقابلية التحمل والتحدي للأفكار الوافدة .
- نشر الفكر الماسوني ونمط الحياة الغربية بلا تحفظ من خلال عرض الأفلام الغربية المصدرة إلينا ، والتي قد تصنع من أجلنا ، مثل فلم (بغاء في سفينة) الذي عرض في أكثر التلفزيونات العربية .
- إغفال متعمد لمناقشة مشاكل الأمة وعقد الندوات لحلها واستضافة المسؤولين لمساءلتهم أمام الناس عن دورهم في حل تلك المشاكل سواء اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية .
- عزل تام لكل قطر عربي وإسلامي عن القطر الآخر ، فإذا أردنا أن نسمع تفاصيل مآسي المسلمين في أفغانستان أو العراق أو الجزائر ، فان الإذاعات العربية ليس لها شأن بها ، فعلينا أن نتجه إلى الأجنبية لمعرفتها ، وخبر كخبر جرح شرطي في بلفاست يتصدر الأخبار في التلفزيونات العربية[12].

إنَّ الذي يتمعن وينظر بنظرة إسلامية شرعية إلى الإذاعات العربية والإسلامية يجد أنَّ معظمها ينال من الشخصية الإسلامية والعربية بقصد أو بغيره ، إذ يجد في مسلسلاتهم السخرية من القيم ، والاستخفاف بمن يمثل فيها ، فالعالم الديني يغدو فيها مخادعاً منافقاً لا يوافق قوله عمله ، ويتهم الوالد أو شيخ القبيلة أوعمدة القرية أو أستاذ المدرسة بالتسلط والقسوة ، والابتعاد عن العامّة والتعالي على الآخرين ، حتى ينفر المشاهد والمجتمع عنهم وعن تصرفاته . ولا تكاد تخلو تمثيلية أو مسلسلة من علاقة عاطفية أو لقطات مغرية ومغرضة ، تكون غالباً هذه اللقطات سبباً عند الكثيرين لمتابعة الأفلام والمسلسلات .

(12) الإسلام هو الحل : د. عمر محمود عبد الله ، مطبعة بغداد 1995م ، ص54 .

أمّا الإعلانات والأغاني وعروض الأزياء التي تُسخَّر لعرض مفاتن المرأة وجمالها فحدّث ولا حرج ، وصدق أحدهم حين قال : إنّها سلعة تعلن عن سلعة ، وهي أبخس ثمناً منها فترقص وتغني و..... تبعاً لأهداف المعلنين الربحية ولإشاعة الأنماط الاستهلاكية باستغلال الإثارة الجسدية الرخيصة حتى إن كانت السلعة لا تمت للمرأة بصلة[13].

لقد أصبح جيل اليوم يتابع نجوم السينما والمسرح والأغاني ومَن يرقصون على هذه الموسيقا أو تلك أكثرَ من متابعته للعلماء والدعاة والتربويين ، إذ تخصص لهؤلاء النجوم وأعمالهم أوقاتاً طويلة أكثر بكثير من الأوقات التي تُخصّص لمن ذكرناهم من الرجال الأجلاّء . وهناك أمر هامّ ينبغي التوقّف عنده ، وهو ما شاع في الأعمال الدرامية من صورة مسيئة للدين وعلمائه ، تتمثّل في مشاهد السخرية والانتقاص من مكانة علماء الدين والمتدينين في الأفلام أو المسلسلات أو المسرحيات ، إذ يظهر المأذون أو أحد الشيوخ عادة بمظهر البليد التافه ، لا يتمتّع بشخصيّة قوية ، تجري اللغة العربية على لسانه مثلما تجري على ألسنة المتهكّمين ، ولا يخلو هذا من إساءة واضحة للغة القرآن والجنة ، سواء وقع ذلك بقصد أم بغيره ، فالتكرار يؤكّد يدعو إلى الاعتقاد بتعمّد القائمين على هذه الأعمال إلى النيل من الدين واللغة .

حتى في البرامج التربوية والاجتماعية نرى بين حين وآخر أن عالماً جليلاً من علماء الدين يطل علينا من على شاشة برنامج اجتماعي أو تربوي ، مع مجموعة من المثقفين المختصين بتلك العلوم وغير المختصين ، يجمع بينهم نقاش ، يُعده ويقدمه أحد الإعلاميين ، أو إحدى الإعلاميات التي لا تقيم للدين ورجالاته أية حرمة بمظهرها وتبرجها . ويجري الحوار في هذا اللقاء بين المحاضرين على أساس المساواة في توزيع الفترة المخصصة للبرنامج للمتحدثين ، دون أن يكون لشيخنا الجليل أي تميز عن الآخرين ، وهذا ما لا يليق بالشيوخ الذين كانوا يتصدرون المجالس من قبلُ ، ويملون تلاميذهم ما يجول في خواطرهم من علوم ومعارف ، فمن يرى في نفسه قدْر أولئك الرجال العظام عليه أن يتحاشى ظهوراً كهذا ، ومجلساً لا يكون فيه صوته هو أعلى الأصوات ، لأنه إنما يتحدث بكتاب الله ﴿ﷻ﴾ ، وسنة نبيه ﴿ﷺ﴾ وبلسان مَنْ آمن بهما وبالإسلام ديناً.

(13) وبمزيد من صورة المرأة في الدراما. ينظر : أضواء على صورة المرأة في الإعلام : نجاة عبد الجبار، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الأول للاعلام الاسلامي في العراق سنة (2005م) .

ثانياً. الإعلامُ الموجّهُ إلى الدول العربية والإسلامية :

تواجه مجتمعاتنا العربية والإسلامية خطراً حقيقياً من الغزو الفكري والثقافي الذي تمارسه الصهيونية العالمية وأمريكا والدول الأوربية ، ولعل مؤتمر التنصير العالمي في لوزون عام (1974م) ومؤتمر كلولوراد عام (1978م) الذي يعد أكبر مؤتمر من نوعه ، إذ حضره مائة وخمسون باحثاً متخصصاً من أصول التبشير ، وتم تقديم أربعين بحثاً ، يتعرض كل بحث منها لنقطة من النقاط التي يمكن اختراق الإسلام منها ، وتنصير المسلمين كالثقافة والإعلام والصحة والمرأة والأسرة[14]. وهذا ممّا يفسر لنا الإساءة المستمرة للإسلام والمسلمين في الصحف الغربية والتي تعتمد الحديث عن التصورات السلبية من وجهة النظر غير الإسلامية مثل :

- الوحشية الموجودة داخل الثياب الطويلة المتدلية .
- شيوخ النفط الأغنياء السمان المسرفون .
- ان العرب غير أكفاء .
- النظر إلى العرب على أنهم (إرهابيون) يمارسون العنف ، وغيرها من الأكاذيب والتهم التي يحاولون إلصاقها بالإسلام والمسلمين في محاولة منهم لصد غير المسلمين من التوجه واعتناق الدين الإسلامي بعدما رأوا بزوغ شمس الإسلام في سماء الغرب الكافر ، وتثقيف المسلمين بثقافات غربية كافرة وملء عقولهم بالشعارات التي تصف الإسلام والمسلمين بالتخلف ، ومن أراد أن يكون متطوراً في بلاد التطور يجب أن يكون غير مسلم ، أو أن يكون مسلماً على الطريقة الغربية .

إنّ الغزو الثقافي والفكري للبلاد العربية والإسلامية يحمل مسميات كثيرة ومتعددة ، منها (التطور العلمي) ، فالدين – كما يرون – المانع الحقيقيّ عن تقدّم الدول والبلدان، فمن لم يتخلَ عن إسلامه أو أخلاقه لا يتمتّع بنعيم العلوم والتكنولوجيا اللعينة، وهذا ما أقرته الشيوعية في مبادئها حينما رفعت شعار : (الدين أفيون الشعوب) ، فالباحث عن العلم في البلاد الغربية لابد له من أن يعيش مع عائلة غربية ليتمكن من إتقان لغة ذلك البلد من خلال التعايش مع هذه العائلة ، وهو ما يكفي لاستدراج الشباب وإيقاعهم في حبال الانسلاخ الأخلاقيّ . عدا الدروس العلمية التي يراد بها نقد العقيدة الإسلامية وإيجاد

(14) ينظر تنمية المجتمع وقضايا العالم التربوي : د. رشاد احمد عبد اللطيف ، ص135 ، والنفوذ اليهودي في الاجهز الاعلامية : ص14 .

الثغرات فيها، والنيل من التقاليد الأصيلة التي يتقلّد بها الشباب المسلم، وجعل هذا المتعلّم شخصاً ناقماً على تعاليم دينه ، مؤمناً بخرافات أمليت عليه ، وإذا ما عاد إلى بلده يكون قد أُعدّ باتقانٍ ليكون أداة رخيصة لهدم تقاليد مجتمعه الأصيل . أما الذي لا يترك بلده إلى بلادهم فانهم يسعون بشتّى السبل إلى الوصول إليه ، من خلال الصحف والمجلات والكتب والقنوات الفضائية التي تدس السموم الفكرية والعقائدية ليل نهار ، وتعمل على إلصاق التهم بالإسلام والمسلمين وطرح الأفكار الهدّامة مثل الإلحادية والإباحية والتباكي على حقوق الإنسان وتجريد المرأة من حجابها بدعوى المساواة والحريّة . والحقّ يقال – كما مرّ – فمعظم القنوات الفضائية الإسلامية والعربية تأخذ حظها ، بقصد أو بدونه ، في نشر تلك المفاهيم بين أفراد مجتمعنا ، بحجة إقبال المشاهدين على مثل هذه البرامج والأفلام ، غافلة عن مدى قدرة المتلقي على التميّيز بين الصالح والطالح ، ومقدّماً المسوّغات لأعداء الإسلام والأمة في تحقيق أمانيهم ، يقول بعض حاخامات اليهود : ((لقد حاولنا طمس الدين الإسلامي من خلال الحروب والحملات الصليبية لغرض محو الإسلام فلم نستطع ولكننا نجحنا في شق صفوف المسلمين من خلال بث الأفكار الهدامة وزرع الفساد بين صفوف الشباب ، فاستطعنا أن ننشئ جيلاً من أبناء المسلمين ناقم على الدين الإسلامي ، وينبذ كل ما له صلة بدينه أو تقاليد مجتمعه العربي))[15].هكذا نجح المستشرقون في تحقيق أهداف لهم، لعلّ أبرزها :

- التقهقر النفسي والهزيمة الداخلية للمسلمين والتصور الخاطئ بأن كل ما هو سلبي موجود في الدول العربية والإسلامية وان كل ما هو جيد وإيجابي لدى الغرب .
- ترسيخ مبادئ العلمانية في البلاد العربية والإسلامية ، وفصل الدين عن الدولة لكي يتمكنوا من السيطرة على مقدرات الشعوب ، ومحاربة علماء الدين بجميع وسائل القتل والقمع ، ووضع دساتير تمنع وتحرم كل محاولة لإدخال الدين في السياسة ، وهو ما حصل في تركيا التي تعاني إلى الآن مرارة ما فعله أتاتورك وللأسف نجحوا في كثير من البلاد العربية والإسلامية في جعل الدين مكانه المسجد بل وحتى المسجد يغلق أحياناً ويقتل أو يعتقل عالمه أو إمامه إذا ما دعا إلى كلمة حق .
- تأليف كتب وموسوعات علمية في مواضيع مختلفة عن الإسلام ، مع تحريف وتزيف للوقائع التاريخية ، وتشويه صور مفكرين إسلاميين ، ونعتهم بالمتخلفين وانهم من

(15) النفوذ اليهودي من الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية : ص14 .

القرون الوسطى أو من العصر الحجري ، ومحاولة إبعاد الناس عنهم واستقطاب الجماهير حولهم من خلال دعوات مسمومة ومكذوبة تستهوي السذج من الناس مثل الدعوة إلى الحرية والديمقراطية.

- رفع الدعوات بين حين وآخر للقضاء على اللغة العربية التي هي لغة القرآن وباختفائها يختفي فهم القرآن الكريم فينسلخ المسلم عن دستوره وهو القرآن ، لأنه سيصبح غريباً عنه ، لأنه لا يفقه منه شيئاً وهذه الدعوات تتمثل في جعل اللغة الإنكليزية هي اللغة العالمية ، وإجبار كل من يريد التقدم العلمي الثقافي على التكلم بالإنكليزية ، وهذا ما حصل للأسف في جامعاتنا التي تدرس اللغة العربية إلى السادس العلمي ، وتختفي في المرحلة الجامعية على العكس من اللغة الإنكليزية التي تبقى مع الطالب حتى الدكتوراه وتارة أخرى من خلال التشجيع على اللغة الدرامية والمحلية أو العالمية وهذا ما يجعل العربي عامياً لا يعرف لغته جيداً[16].

من هنا يمكن القول : إنّ الإعلام الموجّه إلى الدول العربية والإسلامية إعلام مبرمج يقوم على ثلاث نقاط رئيسة :

- إفساد المجتمع المسلم ومحاولة سلب أخلاقه وقيمه وإغراقه في متاهات الرذيلة والمتعة المحرمة حيث يكون إمعة يشكلونها كيف يشاءون بسبب الضعف والهزل الذي وصل إليه .
- إخافة المسلمين والعرب من الجيش الأمريكي الذي لا يقهر لإمكانيته الضخمة العملاقة .
- تشويه صور المقاومين والمجاهدين ووصفهم بالإرهابيين ومحاولة تشويه صورهم كما تفعل قناة العراقية من خلال استضافة بعض المجرمين والقول بأنهم مجاهدون ومصلون أو تعذيب المعتقلين لإجبارهم على الاعتراف بجرائم لم يرتكبوها ، ويؤكّدون في هذا على المسجد ورجاله ، لإلصاق التهم بشيوخ المساجد والمصلين الملتزمين بتعاليم دينهم . وليس هذا إلاّ دعم وتشجيع لمَن يريد الطعن بالإسلام ، كما هو الحال مع أحد بابوات الفاتيكان في مجمع المسكوني الثاني عام (1962 – 1965م) الذي أعلن انه سيتم استقبال الألفية الثالثة بلا إسلام ، نعم هذه هي أفكارهم وهذه هي

(16) ينظر كيف نبني إعلاماً إسلامياً ناجحاً : حسن محمود الجبوري : ص7 ، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الأول للإعلام الإسلامي في العراق (2005م) .

أهدافهم ، ونحن متشوقون لرؤية أفلامهم الفاسدة ، وهذا الأمر لم يأتِ اعتباطاً فقد حاولت الماسونية العالمية بمحاصرة الفكر العربي الإسلامي من جهات عدة نذكر منها :

- تنصيب حكومات عميلة أو تجنيدهم فيما بعد من خلال الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى ، على أن تكون هذه الحكومات ضد كل ما هو إسلامي ، من خلال مصادرة الكتب ومنع تداولها في الأسواق ، واعتقال وتعذيب المصلين وقتلهم أحياناً ، والتدخّل في صياغة خطب الجمعة والمناسبات الدينية ، وتحديث المناهج الدراسية ، وجعلها تحمل بصمات الغرب أكثر من بصمات العرب والإسلام ، لتعريف الطالب بتراث الغرب ورجاله أكثر من تعريفه بآبائه وأجداده العظام .
- محاصرة المثقف بالروايات الماجنة ، والكتب الفاحشة المسمومة التي تحاول تزيين المجون والفحش للعباد ليأخذوا ويتطبّعوا بهما .
- وصف المسلمين بالتخلف ، وربط كل ما له علاقة بالدين بالرجعية ، ووصف الغرب بالتقدم العلمي والفكري .
- إغراق التلفاز بمسلسلات الحب والغرام والإجرام ، ومحاولة غسل أدمغة المشاهدين تدريجياً ، وتغذيتها بالأفلام الإباحية التي تخدش الحياء ، حتى تغدو تلك الأفلام أمراً واقعاً مقبولاً لا حرج في مشاهدتها . إنّ جيل اليوم أصبح أسير النظر ، إذ تجده يبحث عمّا يسمّى (الموديل) في كل شيء في مأكله وملبسه وحركاته وسكناته وتجملاته ، ومثله الأعلى في كلّ هذا المطرب الفلاني أو الممثّل الفلانيّ ، ولا يقتصر هذا الانحلال الأخلاقي والوقوع في الدرك الأسفل على الشباب ، فالنساء أكثر اندفاعاً منهم في السير في خطا فتيات الشاشات الصغيرة والكبيرة .

وتحدّث الكثيرون عن مضار التلفزيون ووسائل الإعلام ، فهذا تقرير لليونسكو جاء فيه : ((إن إدخال وسائل الإعلام الجديدة ، ولاسيما التلفزيون في المجتمعات التقليدية أدى إلى زعزعة عادات ترجع إلى مئات السنين وممارسات حضارية وغالباً ما يصاحب فوائد الاتصالات الحديثة سلبية يمكن أن تشيع الاضطرابات بدرجة كبيرة في النظم القائمة)) . وفي دراسة السلبيات للتلفاز العربي ذكر أحد الباحثين أن (41%) ممن أجري عليهم الاستبيان يرون أن التلفزيون يؤدي إلى انتشار الجريمة و(47%) يرون انه يؤدي إلى النصب والاحتيال . وفي دراسة أخرى للدكتور حمود البدران أجريت على (500) فلم

طويل تبين أن موضوع الحب والجريمة والجنس يشكل (72%) منها[17]. إذن الغاية معروفة ، والوسيلة يسيرة ومتاحة ، ولكن ليتنبه كل ذو لبّ .

وعليه يمكن القول : إن غياب التخصص العلمي بنوعيه : الشرعي والتقني أدى إلى غياب إعلام إسلاميّ متميز ، ينهض بالأمة إلى بر الأمان وتوصل المعلومة الإسلامية إلى المجتمع بشكل سليم ناضج ، بعيداً عن الغلو والتطرف وبعيداً عن التفريط والميوعة وتتبع الغرب شبراً بشبر ، يقول المصطفى ﷺ : ((لتتبعنَّ سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضبٍ لسلكتموه . قلنا يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : فمَن ؟)) رواه البخاري (3269) .

ومن مظاهر التقليد الأعمى للإعلام الغربي الهرولة غير العادية من وسائل الإعلام العربية للسير على خطا وسائلهم الهابطة ، سيرٌ يفتقر إلى الثوابت الشرعية أو العرفية التي كانت تتمثّل فيها الأخلاق السامية للمجتمع العربي القديم .

يرى الكثير من الناس أن الوعي الفكري يزداد بازدياد البرامج المعروضة في الفضائيات ، أو كمية التقنيات المستخدمة ، أو كثرة الفضائيات التي تبث الأخبار .وليس كذلك، فازدياد الوعي الفكري يأتي من ازدياد الوعي الشرعي في استخدام هذه التقنيات، في تفنيد مزاعم الغرب بعدم صلاحية الإسلام لكل عصر أولاً ، وفي توصيل نموذج راقٍ لمفاهيم الإسلام السامية .

(17) ينظر تفاصيل ذلك : كيف تبني إعلاماً إسلامياً ناجحاً : ص8 وما بعدها.

المبحث الثالث : أهمية الإعلام الإسلاميّ ووظيفته التربوية

أولاً. أهمية الإعلام الإسلامي :

يمثل الإعلام الركيزة الأساسية من ركائز أي عقيدة أو مذهب ، وأكثر ما يتمثل صدق ذلك لدى المسلم ، بحكم إسلامه المرتبط مع إخوانه في الدين ، مهما نأت بهم الديار ، وبحكم العقيدة الإسلامية ، ومالها من العمومية والخلود والعالمية ، لذا فهي تتطلب ركيزة إعلامية قوية وفعالة ، أضف إلى هذا : إنّ الأمة الإسلامية اشدُّ حاجةً إلى تضامنٍ ووحدةِ الصف ضد أعدائها ، الطامعين في مواردها الحاقدين على عقيدتها ، ويتجسّد ذلك واضحاً في مواقف العالم الغربي من قضايا الأمة العربية المسلمة ، إذ طفح حقداً وكراهية تارة ، واستخفافاً وسخرية بقيم وسلوكيات الإسلام والمسلمين تارة أخرى . لذا فمهمة الإعلام الإسلامي تتمثل بتبصير الناس بهذا التراث العربي الإسلامي، بلغة معاصرة مقنعة , وتحفيز الأفراد والمجتمعات لتحقيق التقدم والرخاء الاقتصادي، لاسيما أن معظم أقطار العالم الإسلامي واقعة في رقعة التخلف الاقتصادي، لذا فان ترشيد الاستهلاك والاستثمار وبث الوعي الصحي والادخاري كفيل بان يهيئ البيئة الصحية لنجاح خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، وتلك مهمة من مهام الإعلام الإسلامي .

وتتجلى أهمية الإعلام الإسلامي من إدراكنا لحاجة الإنسانية إلى الإسلام ، والى فهم حقيقة رسالته وضرورة تبليغها اليهم ، وهذا من أهم واجبات المسلمين ، فمن العبث القول : إن الحق يظهر وحده من دون جهد إعلامي ، أو دعوة شارحة مفسرة ، لذلك كان الاعلام الاسلامي ضرورة حتمية يمثل جانباً مهماً من جوانب الدعوة الاسلامية حتى يكون الكافر بعد ذلك قد كفر عن بينة ، بذلك يتحقق قوله ﴿ﷻ﴾ : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء / 15) ، وقوله ﴿ﷻ﴾ : ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الانفال /42)[18] .

لقد أكّدَ الإسلام على أهمية عناية كلّ مسلم بشؤون المسلمين ، يقول ﴿ﷺ﴾ : ((من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم)) رواه الحاكم والطبراني (ضعيف الجامع / 5429). وهذا ما ينبغي على الإعلام الإسلامي أن يقوم به تجاه المسلمين ، بأن يتبنى قضايا المسلمين ويبرزها ويحللها ويضع انجح الحلول لها ، ملحاً على المطالبة بحقوق المستضعفين ، حاثاً على مناصرتهم والعمل على انصافهم ، ويأتي في مقدمة ذلك

(18) ينظر : الاعلام في صدر الاسلام : ص170 .

الاهتمام بمشاكل الأقليات الإسلامية التي بدأت تعاني من أزمات عدة ، وحث المسلمين على الدفاع عن حقوقهم الإنسانية وحرياتهم وكراماتهم ، والدعوة الى العمل على توحيد صفوف الأمة الإسلامية ، وجعلها تعتصم بحبل الله ﴿ﷻ﴾ ، وتنبذ الفرقة والطائفية والمذهبية .

إنَّ الإعلام الإسلامي ميدان من ميادين الجهاد والرباط في سبيل الله ، لقول المصطفى ﴿ﷺ﴾ : ((جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)) رواه أبو داود (3090)، فعلى الإعلامي الإسلامي أن يقوم على ثغر من ثغور الإسلام ، ويرابط فيه وإلا أُدينَ الإسلام من قِبَلِهِ .

ومثلما يتبنى الإعلام الإسلامي قضايا الأمة الإسلامية ومبادئها ، ويصورها على أنّها اصل لكثير من قضايا حقوق الإنسان ومبادئها – التي تتبجح بها المؤسسات الإعلامية الغربية– فقد أكد الإسلام على أن كرامة الإنسان مصانة وحرية الفرد مقررة، من هنا قام بتعرية الحضارة الغربية من الإنسانية التي يدّعون الحرصَ عليها ، وأثبت أنّها تقدّم مفاهيمَ منافيةً للإنسانية ، مبنيةً على الأنانية والعلمانية المتأتّية عن فصل الدين عن سائر مجالات الحياة ، وفصل الأخلاق عن التربية ، وأثبت الواقعُ أنّ المفاهيم التي جاؤوا بها أدّت إلى تراكم الأزمات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية ...

وللإعلام وظيفة تربوية أخرى تتمثل في السعي إلى بناء الشخصية الإسلامية المتوازنة المفكرة المبدعة القوية ، وبناء المجتمع المتماسك والمتكامل وتعميق الشعور الإنساني تجاه الآخرين ، كل ذلك بناء على عقيدة الإسلام ومبادئه وقيمه .

من كل ما تقدّم ندرك أن للإعلام الإسلامي شخصيته المستقلة ، وخصائصه المميزة له ، فهو نسيج وحده ، لا يحاكي اعلام الغرب او الشرق ، لانه يدرك تماماً مسؤوليته نحو الأفراد والمجتمع ، ويعي عمق الأثر الذي يمكن ان يحدثه في الناس ، فالكلمة المسؤولة لها أغوار بعيدة وآثار خطيرة ، كما ان لها قوة في التغيير وليس في التعبير فقط ، وسر هذه القوة في الإعلام الإسلامي يكمن في كونه يستمد نفوذه من قاعدة إيمانية واضحة ، ينطلق منها ويصدر عنها في كل توجيه وإرشاد ، وهناك فرق هائل بين الانصياع للشرائع الوضعية والانقياد للشرائع الإلهية[19].

(19) ينظر : المصدر نفسه ، ص15 ، والمرشد نحو إعلام إسلامي هادف ، طه احمد حميد ، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الأول للاعلام الاسلامي في العراق سنة (2005م) .

ثانياً. الوظيفة التربوية للإعلام :

وقد فطن أعداء الإسلام إلى خطورة الأخلاق والقيم التي هي عماد شخصية المسلم ومصدر قوته وتميزه وعزته ، لذا عملوا بدأب وخبث على تجريد المسلم من اخلاقه وقيمه وعوامل قوته التي تميز بها وجاء بها الرسول الأعظم ﴿ﷺ﴾ وحتى نكون بحق : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (آل عمران / 110) علينا ان ندرس دراسة جادة مشكلة الاعلام ، لاسيما البرامج الدينية في التلفزيون ، والوقوف عند قضايا رئيسة ، ترفع شأن تلك البرامج ، لعل أهمها حاجة تلك البرامج الى لغة فنية بليغة ، تتمثل فيها فصاحة العربي ، مع العناية بذوق المشاهد وتعلّقه بالجمال أيّا كان نوعه ، عن طريق الاشارات والحركات والصور والرموز . وكثيراً ما نتكلم عن الإعلام باعتباره العنصر الأهم لنشر روح الفضيلة والبر والخير، ولكن قد يقول قائل : ما هو المطلوب من إعلامنا اليومَ حتى يكون تربويا فعالاً ؟ ويمكن الإجابة عن ذلك من خلال إيضاح الاولويات التي يجب ان تضطلع به المؤسسات ومراكز الإعلام ، وتتمثل هذه الأولويات في الأمور الآتية :

- مجاهدة الاستعمار والإلحاد بكل أشكاله ، والعدوان في شتى صوره ، والحركات الفاشية والعنصرية .
- مجاهدة الصهيونية والعنصرية واستعمارها الاستيطاني ، لممارستها أشكال القمع والقهر التي يمارسها العدو الصهيوني ضد الشعوب العربية .
- اليقضة الكاملة لمواجهة الأفكار والتيارات المعادية للإسلام[20].
- الامتناع عن إذاعة ونشر الإعلان التجاري في حالة تعارضه مع الأخلاق العامة والقيم الإسلامية[21].
- إبراز قضايا المسلمين وتبنيها وعرضها للعالم بالصورة الحسنة الصحيحة مع وضع الحلول والأجوبة للمشاكل التي تعترضها .
- نشر القيم والمبادئ الإسلامية وبث روح الدعوة إلى الإسلام لغير المسلمين .
- تقديم الإعلام النافع ببث برامج هادفة ، سواء كانت تربوية أم اجتماعية أم إسلامية ، لتحل محل الأفلام والبرامج الهابطة والمنافية للقيم الإسلامية والعربية الأصيلة .
- التفسير والتوضيح والإرشاد والتوجيه على وفق القيم والمبادئ الإسلامية .

---

(20) المادة الثانية من مقررات مؤتمر (جاكارتا) للعالم الإسلامي (1980م).

(21) من المادة الثالثة من مقررات المؤتمر.

- الإسهام في الدعوة إلى الخير ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، على جميع المستويات المحلية والداخلية والخارجية الفردية والأسرية والاجتماعية .
- التعرف على مشكلات الناس ومعرفة احتياجاتهم وميولهم ومحاولة صبغتها صبغة إسلامية ، لجذبهم إليها بدل أن يجذبهم الإعلام القومي أو اللاديني أو العلماني أو الشيوعي أو الماركسي .
- إنتاج البرامج الناجحة في التلفزيون : تلك التي تعرض المشكلات الاجتماعية بطريقة درامية ، يعقبها تحليل وتوجيه من أصحاب الرأي وكبار رجال الفكر . ويمكن تحويل الأسئلة والمشكلات التي تعرض على البرنامج إلى عروض درامية لتشخيص المشكلة وتقديمها بأسلوب حي جذاب ، ثم يأتي الحل الإسلامي الصحيح من أحد العلماء بطريقة مشوقة واقعية مع الإشارة إلى العرض الدرامي ، حتى لا يبدو الحل مقحما بطريقة غير منطقية[22].
- جعل البرامج الدينية مشوقة : ينبغي أن تصمم البرامج الدينية على أساس خطة منهجية تتناسب مع كل الاذواق . ولا يعد البرنامج شخص واحد كما هو الحال في البرامج التقليدية ، بل يقوم بالإعداد فريق يسمى فريق الإنتاج ، يشارك فيه العالم الذي يقدم المادة العلمية مكتوبة ، ثم يبدأ الفريق بتصوير البرنامج وتتابع فقراته ، وكتابة السيناريو الذي يحول المعاني المجردة الى مناظر متتابعة .

أخيراً نقول : أن المسؤولية الكبيرة تقع في ظل هذا الواقع على عاتق الوالدين في إيجاد البديل الإسلامي للعائلة من وسائل إعلام هادفة ، وهي موجودة ولله الحمد ، فـ (لو خُليت قُلبت) – كما يقال – فهناك محاولات إسلامية جادة وجهود مشكورة ينبغي علينا أن نشجعها وندعمها بكل ما نستطيع ، كل حسب قدرته ، فهذا بماله وذاك بعلمه والآخر بمنصبه وسلطانه ، ولكل منا دور ، عليه أن يقوم به حسب طاقته وقدرته ، فإذا تضافرت الجهود وتحقق النافع عم القريب والبعيد .

(22) نحو بلاغة تلفزيونية في البرامج الدينية : د. ابراهيم امام : مطبعة النصر الحديثة 1983 : ص15 .

الخاتمة:

في ختام هذا العمل لابدّ من تسجيل نقاط رئيسة ، ظهرت لنا من خلال عرضنا المسهب لموضوعات البحث ، وهي :

- لقد عايش الاعلام الاسلامي في الماضي أسلوب الاعلام الشخصي والجماعي ، وهو الآن يعيش مع أسلوب الاعلام الجماهيري ، فهناك الخطباء والوعاظ في المساجد ، وهناك المنتديات الفكرية التي عن طريقها يمكن قيام اعلام فعال بمبادئ الاسلام وقيمه ، توضيحاً وتحريضاً على الدخول فيه والتمسك بها بشدة والدفاع عنها بكل قوة .
- ان الواجب الاسلامي يحتم على كل مسلم ومسلمة ان يتحمل أعباء الدعوة الاسلامية ونشر تعاليم الدين الحنيف وان يرد عنه كيد الكائدين ، وهذا لا يأتي بالسباب والشتم والاباطيل كما يفعل أعداؤنا ، بل يكون بالعلم والتعليم والتثقيف والاحترام والتزام البحث العلمي الموضوعي العقلاني ، بالدليل والبيان والموازنات الدقيقة الكاشفة للغطاء عن الباطل ، ليرى بطلانه ، والمظهرة للحق ليرى صلاحه ، فهنا يبرز دور الاعلامي ليكون العين الساهرة التي تتطلع الى كل ما يكتب أو ينشر أو يقال عن الاسلام ، فما كان موافقاً للقرآن الكريم والسنة الطاهرة ايده وأثنى عليه ، وما كان مخالفاً لهما تصدى له بالنقاش العلمي الهادف والرد المقنع انتصاراً لمبادئ هذا الدين العظيم .
- يجب علينا ان نصبغ إعلامنا صبغةً تتلاءم مع طبيعتنا كمجتمع اسلامي أولاً ، ومجتمع عربي ثانياً ، فلا بد ان يعبر إعلامنا عن طبيعتنا ، وان ينبثق من قيمنا وتراثنا ... إن الانظمة والنظريات والافكار التي نستوردها ، ونحاول تطبيقها في مجتمعاتنا ، ووسط شعوبنا لنظهر بمظهر المتحضرين ، قد صممت للمجتمعات الغربية ، فهي تتلاءم مع من يعيشون فيها ، وتتمشى مع اذواقهم وتتناسب مع ميولهم وأهوائهم ، أمّا مجتمعاتنا الاسلامية والعربية فلها افكارها وأهواؤها .
- على الدعاة والمربين والمفكرين الاسلاميين أن يتحاشوا الظهور في شاشات الاعلام ، الا بعد مراعاة مكانتهم العلمية ومنازلهم الاجتماعية ، على أن يُعطوا الحق الوافي والوقت الكافي لمعالجة مشكلات المسلمين التربوية والاجتماعية وغيرهما . مع مراعاة مكانة العالم الدينيّ في انتاج الافلام التلفزيونية أو السينمائية ، وعدم عرضهم في أدوار أو مشاهد لا تليق بمكانتهم الدعوية والتربوية والاجتماعية ؛ لأنهم أسوة المجتمعات وقادتهم .

- لابد من تفعيل وجود القنوات ذات التوجه الإسلامي والعمل على تحسين أدائها ودعمها بالكادر والمال وتوجيه أنظار الناس اليها ، حتى يتمكن المسلمون من إيجاد مجتمع مسلم كما اراده لهم الله ﷻ ، ويكون له اعلامه المنطلق من واقعه واحتياجاته وقيمه وسلوكه .

هذا ما أردنا بيانه في هذه العجالة وهو قطرة من بحر – كما يقال – وجهد يسير عاجل في موضوع خطير ، يحتاج الى دراسة عميقة ، وتحليل واسع وعقول مجندة ونوايا مخلصة ، وتطبيق وعمل متواصلين ، ولا يحتاج الى تنظير وكلام في الهواء ، سائلين الله ﴿ﷻ﴾ان ينال عملنا القبول والرضا ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، إنه سميع مجيب .

قائمة المصادر والمراجع :

- الإسلام هو الحل : د. عمر محمود عبد الله ، مطبعة بغداد 1995م .
- أضواء على صورة المرأة في الإعلام : نجاة عبد الجبار ، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الأول للاعلام الاسلامي في العراق سنة (2005م) .
- الإعلام الإسلامي امام التحديات : الأستاذ عدنان سعدي ابراهيم : بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الأول للاعلام الاسلامي في العراق سنة (2005م) .
- الإعلام الإسلامي ومسؤولية الأمة : عبد الهادي الزيدي ، مطبعة بغداد (د . ت) .
- الإعلام في صدر الإسلام : عبد اللطيف حمزة ، دار الفكر العربي ، 1978م .
- التاريخ العربي الإسلامي : د. شاكر محمود عبد المنعم ، العراق ، بغداد 1998م .
- تنمية المجتمع وقضايا العالم التربوي : د. رشاد احمد عبد اللطيف ، الكويت 1992م .
- الدراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية : سعيد عبد الفتاح عاشور وسعد زغلول عبد الحميد واحمد العبادي ، مطبعة الكويت (د . ت) .
- الفصول في سيرة الرسول ﷺ : ابن كثير ، مكتبة شرق الجديد ، بغداد 1989م .
- كيف نبني إعلاماً إسلامياً ناجحاً : حسن محمود الجبوري ، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الأول للإعلام الإسلامي في العراق (2005م) .
- لسان العرب : ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، مطبعة دار صادر (د . ت) .
- المرشد نحو إعلام إسلامي هادف : طه احمد حميد بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الأول للاعلام الاسلامي في العراق سنة (2005م) .
- نحو بلاغة تلفزيونية في البرامج الدينية: د. ابراهيم امام ، مطبعة النصر الحديثة 1983م.
- النفوذ اليهودي من الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية : فؤاد ابن سيد عبد الرحمن الرفاعي ، القاهرة (د . ت) .

المجلات:

- مجلة اقرأ : العدد الثامن ، السنة الأولى (1424 هـ) .